افتتاحية اليوم

الازدهار من أجل الاحتلال

في الوقت الذي تتحدث فيه الولايات المتحدة عن خطتها للسلام في المنطقة، وكشفها عن الوجه الاقتصادي لها، يواصل حليفها الاستراتيجي كيان الاحتلال الإسرائيلي المعني وحده ولا غيره بالخطة الأميركية الموسومة بـ صفقة القرن انتهاكاته وموبقاته ضد الشعب الفلسطيني، ما يدلل على أنه مهما قيل أميركيًا وإسرائيليًا عن رغبة في حل للصراع العربي. الإسرائيلي وللقضية الفلسطينية، ليس له ما يثبته واقعًا وعملاً، بل إن كل الكلام الصهيو. أميركي عن ذلك لا معنى له، وهو كلام إنشائي أو بالأحرى رطانة غير مفهومة، الهدف منها إشغال وسائل الإعلام بها، والمحللين والسياسيين واستغلال الوقت لأجل الاحتلال الإسرائيلي.

في الحقيقة من المؤسف أن يتحدث الأميركيون عن جوانب اقتصادية ومالية يراد طرحها في المؤتمر الاقتصادي الأميركي الذي يعقد بالمنامة ، في حين شرعت فيه جرافات عصابات المستوطنين وتحت حماية جنود الاحتلال الإسرائيلي في تجريف أراض في منطقة خلة النحلة تعود لأحد المواطنين الفلسطينيين ومساحتها الإجمالية ٣٠٠ دونم (الدونم يعادل ١٠٠٠ متر مربع). ويرتفع مستوى الأسف والألم والحسرة حين يعلن الأميركيون أنهم بصدد الضغط على أصحاب المال العربي لتمويل ما يزعمونه وهو تحسين الأوضاع الاقتصادية للفلسطينيين، فكيف يتأتى الحديث عن حل الصراع وتحسين الوضع الاقتصادي مع انتهاكات وجرائم حرب واعتداءات إسرائيلية صارخة ضد الشعب الفلسطيني والاستمرار في مصادرة حقوقه؟ والغرض من أعمال التجريف هو وضع بيوت متنقلة بهدف إقامة بؤرة استيطانية تدعى جفعات أيتام تربط مستوطنتي أفرات وتقوع ببعضهما، في إطار عزل بيت لحم عن ريفها الجنوبي وجنوب الضفة الغربية.

وعلى الرغم من أن المؤتمر الاقتصادي الأميركي الذي يعقد اليوم بشعار الازدهار من أجل السلام فاقد للشرعية لتجاهله التام للاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني في أرضه، وفي إقامة دولته الفلسطينية المستقلة وذات السيادة وعاصمتها القدس، والاعتراف بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين، فضلاً عن مقاطعة أصحاب الشأن وأصحاب الحق والأرض الفلسطينيين للمؤتمر، فإنه ازدهار من أجل خدمة الاحتلال الإسرائيلي، وبالتالي لن يكون الوصفة السليمة لحل القضية الفلسطينية؛ لأن الحل في المقام الأول والأخير سياسي وليس اقتصاديًا، ويتأسس على الاعتراف الإسرائيلي والأميركي تحديدًا، ثم الاعتراف الغربي، بحقوق الشعب الفلسطيني كافة، بدءًا من حقه في إقامة دولته الفلسطينية المستقلة، والاعتراف بالقدس عاصمة لها، وحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة، وإطلاق الأسرى من سجون الاحتلال، ورفع الحصار الجائر والظالم عن قطاع غزة، والتوقف عن تهويد واستعمار الأراضي الفلسطينية، والتوقف عن تدنيس المسجد الأقصى؛ فحين يقدم الإسرائيليون على خطوات عملية وبتشجيع وضغط أميركي وغربي تجاه ذلك، فإنه عندئذ يمكن أن نحسن الظن، وأن نتيقن بأن هناك رغبة أميركية . إسرائيلية . غربية في تحقيق السلام العادل والشامل، وإنهاء الصراع العربي . الإسرائيلي. أما الحديث عن مؤتمر اقتصادي هنا، واجتماع عن الشأن الفلسطيني. الإسرائيلي هناك، ليس سوى محاولات مراوغة والتفاف لإشغال الفلسطينيين والعرب، وإعطاء كيان الاحتلال الإسرائيلي الفرصة الكافية لمصادرة ونهب المزيد من أراضي الشعب الفلسطيني، وتغيير الوقائع الجغرافية والديمغرافية على الأرض، بما يتلاءم مع الحلم التلمودي بإقامة كيان إسرائيلي خاص بـ اليهود .

الفلسطينيون عبَّروا عن موقفهم الرافض في غياب أي التزام بالقانون الدولي ومتطلبات إنهاء الاحتلال، وبإقامة الدولة الفلسطينية على حدود عام ١٩٧٦ وعاصمتها القدس ،داعين جميع الدول والهيئات والكيانات السياسية والاقتصادية المدعوة للمشاركة بالمؤتمر، إلى احترام موقف الإجماع الفلسطيني وموقف منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . لذا من الواجب الأخلاقي والإنساني أن يُساند الموقف الفلسطيني ويُدعم، وهذا ما نرجوه من مواقف عربية.

ترامب يقود حرب الناقلات في بحر عُمان وحرب الغاز في أوروبا خوفاً من صعود عمالقة آسيا الثلاثة...!

البناء

لقد سمعتموه في آخر تغريدة يحذر حلفاءه من انعدام الأمن في مضيق هرمز، فما هي حكاية الكاوبوي الأميركي؟ وما هي حقيقة حربه التي لا تتوقف ضدّ إيران!؟

على الرغم من كثرة التقارير والتحليلات السياسية والعسكرية والأمنية، حول الهجمات التي تعرّضت لها ستّ ناقلات نفط في الخليج الفارسي وبحر العرب خلال الشهرين الماضيين، إلا أنّ أياً من هذه التحليلات لم يتطرّق الى احتمالية قيام جهات أميركية بعينها، بالتعاون مع أجهزة الأمن «الإسرائيلية» والسعودية والاماراتية، بتنفيذ تلك الهجمات التي لا مصلحة فيها لأيّ من دول المنطقة على وجه الإطلاق. اما عن علامات السؤال والتعجّب التي قد يطرحها الكثيرون حول دقة هذا السيناريو او المعلومات او عن السبب، الذي دفع هذه الجهات الأميركية لتنفيذ هذه الهجمات، فكما يقول المثل الشائع:

اذا عُرف السبب بطلَ العجب.

ذلك السبب الذي يكمن في الحرب التجارية الشاملة، التي يشنّها ترامب ضدّ حوالى ثلاثين دولة في العالم، على رأسها الصين وروسيا وايران، ولا تستثني دولاً او قطاعات أوروبية من إجراءات العقوبات والخطوات الحمائية للسوق الأميركية او للمنتجات الأميركية. تلك الإجراءات التي تتعارض مع كل أسس التجارة الدولية الحرة كما أنها تتعارض مع أنظمة وقوانين منظمة التجارة العالمية التابعة للأمم المتحدة. ولكن كيف ذلك وما هي الوسائل وما الدوافع الاستراتيجية، التي تقف وراء هذه الاعتداءات الأميركية، على ناقلات النفط في بحر عُمان؟

وبما انّ كل عمل عسكري او أمني يجب ان يكون قاعدة لتحقيق هدف سياسي فإننا نؤكد انّ الهدف الأميركي، من وراء ضرب الناقلات وخطوط النقل البحري، يتمثل في خلق صدام عسكري واسع النطاق، ليشمل كل منطقة «الشرق الأوسط» وليس إيران فقط، وذلك بهدف وقف حركة تصدير النفط من جميع الدول المصدرة للنفط في هذه البقعة من العالم، وصولا الى ما يلي:

١ . خنق الاقتصاد الصيني والهندي والياباني الذي يعتمد بشكل كبير على الإمدادات النفطية من الدول العربية وايران المنتجة للنفط والتي تمرّ معظم صادراتها الى الخارج عبر الممرات البحرية في الخليج الفارسي، وبحر عُمان وبحر العرب. الأمر الذي سيؤدّي الى تباطؤ في معدلات النمو الصينية وزيادات كبيرة في تكاليف الإنتاج وبالتالي انخفاض كبير في القدرة التنافسية التجارية لبضائع هذه الدول، ما يقابله حسب اعتقاد الجهات الأميركية صاحبة هذه النظرية تحسّن في فرص المنافسة للبضائع الأميركية على الصعيد الدولي.

٢ . السيطره او تعزيز السيطرة الأميركية على أسواق الطاقة في دول الاتحاد الأوروبي، التي تعتمد بشكل أساسي على إمدادات النفط «الشرق أوسطي» والغاز الطبيعي الروسي، والذي يصل هذه الدول عبر شبكة من انابيب الغاز.

وهذا يعني، في حقيقة الأمر فرض حصار نفطي أميركي، عبر تعطيل خطوط النقل البحري للنفط «الشرق أوسطي» الى أوروبا وآسيا، وبالتالي تركيع دول الاتحاد الأوروبي واليابان وكوريا الجنوبية وإرغامها على شراء الغاز الأميركي المُسال، على الرغم من انّ أسعاره أعلى بكثير من أسعار النفط او الغاز الطبيعي الروسي، وذلك لأسباب عديدة ليس اقلها ضرورة إعادة المادة المُسالة الغاز المُسال الى شكلها الطبيعي كي يمكن استخدامها في المجالات الصناعية توليد الطاقة والحضرية استهلاك المنازل .

٣ . توجيه ضربة كبيرة لأسواق النفط والغاز الروسية، بما في ذلك سوق الغاز المُسال، على الصعيد الأوروبي، وبالتالي إلحاق الضرر الكبير والفعّال بالاقتصاد الروسي والتأثير سلباً على دخل الدولة الروسية، مما سينجم عنه تخفيض في النفقات المخصصة للعلوم والأبحاث والشؤون الدفاعية في روسيا، خاصة بعد النجاحات الفائقة التي حققتها روسيا في مجال الثورة الرقمية وتأثيراتها على نوعية الأسلحة الروسية الحديثة، بما في ذلك منظومات الحرب الالكترونية ومنظومات الأسلحة الكهرومغناطيسية، التي لا نظير لها في العالم، والتي تقضّ مضاجع دعاة الحروب مجمع الصناعات العسكرية والنفطية .

٤ . لذا فمن الأهمية بمكان ان ينظر المرء الى خلفيات الهستيريا التي يعيشها ترامب، ليس تجاه إيران فقط وإنما ضدّ الصين وروسيا والهند أيضاً، يجب ان ينظر الى ذلك على ضوء الحقائق المهمة التالية:

. بالإضافة الى خطوط الغاز الطبيعي الروسية، الى دول الاتحاد الأوروبي، فإنّ إنتاج روسيا من الغاز المُسال ينقل في ناقلات تشبه ناقلات النفط قد وصل الى حوالى تسعة عشر مليون طن عام ٢٠١٨، بينما أنتجت الولايات المتحدة أقل بقليل من واحدٍ وعشرين مليون طن من هذه المادة.

. بلغت صادرات روسيا من الغاز المُسال، الى دول الاتحاد الأوروبي، في عام ٢٠١٨ ما مجموعه أربعة ملايين ونصف المليون طن، في الوقت الذي وصلت الصادرات الأميركية إلى أوروبا من هذه المادة إلى مليونين وسبعمائة ألف طن فقط في عام ٢٠١٨ .. الأهميه المتزايدة للغاز، سواء الطبيعي او المُسال، في أسواق الطاقة الدولية، حيث سيزداد الطلب عليه، حتى سنة ٢٠٤٠، بمعدل ٧,١ ، بينما لن يزداد الطلب على النفط، في نفس هذه الفتره إلا بنسبة ٠,٥ أي نصف في المئة ، ما يوضح زيادة أهمية وتأثير الغاز في الأسواق الدولية.

. انّ ٨٠ من هذه الزيادة، من الآن حتى سنة ٢٠٤٠، سيتجه الى الأسواق الصينية والهندية، الأمر الذي سيمهّد لطفرة اقتصادية، لهذين البلدين العملاقين، أكثر اتساعاً وأكثر تأثيراً على أسواق التجارة الدولية.

. واستشرافاً منها للمستقبل، ولأهداف هذه التحركات الأميركية الخطيرة، تجارياً وعسكرياً، فقد قامت كلا من الصين وروسيا وإيران بوضع استراتيجية مواجهة استباقية، حيث وضعت هذه الدول استراتيجية طويلة الأمد ترتكز الى إقامة تعاون، عبر شبكات أنابيب للغاز، من شرق سيبيريا الروسية الى الصين، بحجم ٣٨ مليار متر مكعب سنوياً، وبقيمة تجارية تصل الى ٤٠٠ مليار دولار، بينما تجري إيران سلسلة من الاتصالات والترتيبات لبناء خط أنابيب غاز، عبر باكستان، لتزويد الهند بهذه المادة الاستراتيجية.

. كما يجب ان لا تغيب، عن بال المحللين، حقيقة مشاركة السعودية للولايات المتحدة حربها التجارية ضدّ مجموعة الاربعة، أيّ الصين والهند وروسيا وإيران. إذ انّ الرياض قد رفضت التعاون مع شركة «نوفاتيك» الروسية او مشاركتها، في استثمار حقول الغاز العملاقة في شبه جزيرة يامال Yamal peninsula ، الواقعة في منطقة القطب المتجمّد الشمالي، في أقصى شمال غرب سيبيريا، الذي بدأ الإنتاج فيه سنة ٢٠١٨، بينما قامت شركة أرامكو السعودية الحكومية بشراء ٢٥ من أسهم شركة «بورت آرثر ديفيلوبمنت Port Arthur Development الأميركية في تكساس والتي ستنتج ما مجموعه أحد عشر مليون طن من الغاز المُسال، عند اكتمال تطوير المشروع. علماً انّ كل إنتاج هذه الشركة سيكون موجهاً الى الأسواق الأوروبية، حسب مخططات الشركة نفسها، التي بدأت بالفعل في توريد كميات من هذا الغاز المُسال الى أوروبا، حيث وصلت الدفعة الأولى منه الى بولندا في شهر آب عام ٢٠١٨.

إذن فالسعودية شريك عضوي للولايات المتحدة في حروبها العسكرية، في كلّ أنحاء منطقة «الشرق الأوسط» وفي حروبها التجارية والاقتصادية على صعيد العالم، ومع ذلك فإنّ انكسارهم بدأ يلوح في الأفق...

وما النصر إلا صبر ساعة، وأن تصبروا وتتقوا لا يضرّكم كيدهم شيئاً.

بعدنا طيبين قولوا الله...

محمد صادق الحسيني

عين على الصحافة الاجنبية

الجُبير: مؤتمر المنامة لن يجبر الفلسطينيين على اتفاقية لا يريدونها

على هامش زيارته إلى باريس الأحد ولقائه بوزير الخارجية الفرنسي؛ أجرت صحيفة لوموند الفرنسية مقابلة مع وزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية عادل الجبير، تطرق فيها إلى الأزمة التي قد تؤدي إلى صراع مباشر بين واشنطن وطهران ومؤتمر البحرين الذي يتوقع أن تطرح فيه الولايات المتحدة الجانب الاقتصادي من خطتها للسلام في الشرق الأوسط. وقال الجبير إن الغرض من مؤتمر المنامة الذي يعقد يومي الثلاثاء والأربعاء هو تحسين الظروف المعيشية للفلسطينيين الذين هم في وضع حرج وتخفيف التوترات، وأن ذلك يفتح المجال للمفاوضات بين قادة الجانبين.

لوموند

واعتبر الجبير أن الأمر لا يتعلق بإجبار الفلسطينيين على الموافقة على اتفاقية لا يريدونها، وأن حل الصراع يتطلب اتفاقا سياسيا، يجب أن يستند إلى مبادرة السلام العربية لعام ٢٠٠٢ ، وقرارات الأمم المتحدة ، من أجل تحقيق إقامة دولة فلسطينية داخل حدود عام ١٩٦٧ ، تكون القدس الشرقية عاصمة لها. وأكد أن ذلك هو موقف السعودية والعالم الإسلامي، وأيضا فرنسا وأوروبا. وعن التصعيد الأخير في المنطقة؛ قال الجبير إن بلاده تريد تجنب الحرب بأي ثمن، لكنها سترد إذا تعرضت لأي هجوم، وأن إيران تخضع اليوم لعقوبات اقتصادية قاسية، سيتم تعزيزها؛ فإذا استمرت إيران في سياساتها العدوانية، فسيتعين عليها دفع الثمن، على حد قوله. واعتبر الوزير السعودي أن الكل يريد تجنب الحرب لأن العواقب ستكون كارثية. ولكن، في الوقت نفسه، أدرك الجميع أن السياسة الإيرانية يجب أن تتغير وأن طهران لا يمكن أن تستمر هكذا. لقد حاولت العديد من الدول إيصال هذه الرسالة إلى الإيرانيين، بما في ذلك فرنسا واليابان. وعن الاتفاق حول البرنامج النووي الايراني الذي انسحب منه دونالد ترامب مؤخراً؛ رأى عادل الجبير أن هذه الاتفاقية كانت سيئة؛ لأن قيود تخصيب اليورانيوم ستنقضي بعد مرور اثني عشر عامًا على توقيعها في يوليو ٢٠١٥ ؛ وهو ما يعني أن إيران قد تكون في وضع يمكنها من امتلاك طاقة غير محدودة فيما يتعلق بتخصيب اليورانيوم في ذلك التاريخ، وبالتالي تكون قادرة على تطوير القدرة النووية بسرعة كبيرة.

وبرر الجُبير وجود بلاده في نفس معسكر إسرائيل ضد الاتفاق النووي الايراني، بالقول إن ذلك يدل على مدى رفض هذه الصفقة من قبل الجميع في الشرق الأوسط: الإماراتيون والبحرينيون .. حيث أشاد الجميع باختيار ترامب الانسحاب منها.

وحول تقرير محققة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة أغنيس كالامار بشأن جريمة مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي والذي صدر الأسبوع الماضي وخلص إلى أن قتل الصحفي يشكل جريمة قتل خارج نطاق القانون، وأن الرياض مسؤولة عنها ؛ اتهم عادل الجبير المحققة الدولية بأن لديها مواقف سلبية ضد المملكة العربية السعودية منذ فترة طويلة؛ معتبراً في نفس الوقت أن لن يكون لهذا التقرير أي تأثير، لأنه – بحسب الوزير السعودي – يستند إلى معلومات صحفية وشهادات مجهولة، واعتبر الجُبير أن هذا التقرير مليء بالتناقضات والأكاذيب .

وقال الوزير السعودي إن جمال خاشقجي مواطن سعودي قُتل على يد مواطنين سعوديين آخرين، تصرفوا خارج أي وظيفة رسمية في مقر سعودي بالخارج؛ وبالتالي فإن للمملكة الحق وواجب إكمال هذه العملية القضائية.

قبل بدء الحرب هزموا

أكبر فضيحة لحقت بالسمسار ترامب هي إسقاط أحدث طائرة تجسس أمريكية في الأجواء الإيرانية. فمنذ أن وصل إلى البيت الأبيض وهو يهدد ويتوعد، وينسحب من الاتفاقيات الدولية، ويصول ويجول ويرسل التصريحات، وينشر التغريدات غير المسؤولة. وفي الأخير سقط في أول مواجهة مع الجمهورية الإسلامية في إيران.

ترامب يشبه إلى حد ما أسطورة أحمد شوربان في التراث اليمني والتي تقول أنه كتب على ظهر سيفه عبارة (قاتل ألف وآسر ألف وألف اعتقهم لحساب الله) وعند الجد ترك السيف والخيل وهرب.

والله إنها فضيحة لترامب ومن معه من الأعراب الذين سلموا مصائرهم لأمريكا.

وقلك ترامب راعي الخسائر البشرية في إيران!!

تلك تبريرات يسوقها الإعلام الصهيوني ومن يسيرون في ركبه.

ولماذا لا يراعي الخسائر البشرية في اليمن وسوريا والعراق وليبيا ؟! والله إنها صميل القوة التي واجهته بها إيران.

القوة عز إذا كانت بيد رجال شجعان، وإذا كانت بيد جبناء فهي ذل وحنبة، كما هو الحال في مملكة داعش والإمارات. الامبريالية نمر من ورق كما قال المرحوم ماو تسي تونغ الرئيس الصيني العظيم.

الخميس ٢٠ يونيو ٢٠١٩م كان يوما فارقا في تاريخ الخليج الفارسي. في هذا اليوم أذل الله أمريكا وأدواتها من البعران والصهاينة.

هذا الاذلال جعل الإدارة الأمريكية تتخبط في تصريحاتها، وتتذلل للحكومة الإيرانية، بل وجعل ترامب يصدر تصريحات متناقضة ويكشف عن خبايا لم يكن أحد يعرفها، بل وجعلته يتقزز من مستشاريه الذين يدفعونه إلى الحرب.

الثورة

الأوضاع في الخليج الفارسي جعلت ترامب يدعو الصين واليابان إلى حماية ناقلاتهم النفطية. هذا دليل عجز أمريكي. ثم يشير إلى طلبات مالية منهم مقابل الحماية.

ويتورط بالقول: إنه لا فائدة لأمريكا من البقاء في الخليج الفارسي لأنها مكتفية من الطاقة. هذا طبعا يحسب في إطار الابتزاز لدول الخليج (الفارسي) ويهود الرياض.

ضربة واحدة جعلت أمريكا تئن جريحة، وهزت عرش يهود الرياض والإمارات.

وزير خارجية ترامب مايك بومبيو سارع بالذهاب إلى الرياض وأبو ظبي لتطمين البعران.

من شاهد منكم صورة ابن سلمان (مسودا وهو كظيم) يعرف مدى فعل الهزيمة التي ضربت يهود الرياض، والخوف الذي ركبهم. وزيرهم المدلل عادل الجبير ومسؤول المخابرات السعودية ذهبا إلى لندن يتسولان حربا على إيران، وعندما رفضت لندن طلبهما توجه أحدهما إلى إسرائيل.

ترامب تعهد بحماية مملكة داعش السعودية. طيب يا ترامب ما هي الحماية التي ستقدمها ليهود الرياض وصواريخ أبو يمن تضرب قصور الرياض وخزانات أرامكو ومطارات أبها وجيزان ونجران؟!

المأزومون في الخليج الفارسي ليس لهم من مخرج إلا التصالح مع الجوار في اليمن وإيران وإيقاف العدوان على اقطار الأمة، ودفع التعويضات لليمنيين، ثم إعادة النظر في سياساتهم الخارجية المعادية للإسلام والمسلمين.

الضربة التي تلقتها أمريكا وأدواتها من قبل الحرس الثوري الإيراني جعلتهم محط سخرية العالم في داخل أمريكا وخارجها.

علق أحد المحللين على موقف ترامب انه كلب ينبح ولا يعض أما بقية الأدوات فهم كالنعامة تغرس رأسها في التراب.

ابو منشار قطع مشاهدته للأفلام الكرتونية التي تصنع منه بطلا في وجه إيران واغلق على نفسه غرفة نومه، وأعلن الاحتجاب وعدم التطيب والاغتسال إلى حين يثأر له ترامب من إيران.

ننصح السعوديين والإماراتيين ألا يركنوا على أمريكا وإسرائيل والجنجويد السوداني كما ننصح المرتزقة ألا يركنوا على يهود الرياض وصهاينة أبو ظبي الذين لم يستطيعوا حماية أنفسهم.

عبد الله الاحمدي

كيف يفكر العدو؟

بين كازبلانكا والبحرين... شرق أوسط قديم

هبطت أربع طائرات إسرائيلية في تشرين الأول ١٩٩٤ في مدينة الميناء المغربية كازبلانكا، التي استضافت المؤتمر الاقتصادي الشرق أوسطي والشمال الإفريقي الأول بعد اتفاقات أوسلو. جاءت الطائرات بمئات الإسرائيليين: رئيس الوزراء رابين، ووزير الخارجية بيرس، وسياسيين، ورجال أعمال، وصحافيين وخبراء في المنطقة. د. يوسي فاردي الذي سيصبح لاحقا غورو التكنولوجيا الإسرائيلية ومستشار رابين للتنمية الاقتصادية الإقليمية، أعطاني قبل الصعود إلى الطائرة كتاباً سميكا، مليئاً بالخرائط والرسومات البيانية الملونة: الخطة الكبرى التي أعدها سراً هو وفريق كبير من المهنيين في التنمية الاقتصادية لإسرائيل، وفلسطين، والأردن، ومصر. في مركز الخطة، استثمارات كبرى في البنى التحتية المشتركة. مشاريع مفصلة، محسوبة، معللة. ثمرة عمل ورؤيا. الترجمة العملية الأولى والأخيرة لاصطلاح «شرق أوسط جديد».

عرضت الخطة على مندوبي العالم العربي ممن وصلوا بجموعهم إلى كازبلانكا، فاقشعرت أبدانهم. الكتب المؤثرة لفاردي خطفت، فتحت وأغلقت على الفور. لا نحتاجكم، قال لنا العرب، إذا أردتم تنمية اقتصادية سريعة لبلداننا، سنفعل هذا بطريقتنا. لم تجد نفعاً ضغوط كلينتون، وبلتسين، ومبارك والملك حسين. لم يتأسس بنك دولي لتنمية الشرق الأوسط. ولم يوقع أي اتفاق للتعاون العملي في الاستثمارات في البنى التحتية. لا في مؤتمر كازبلانكا ولا في المؤتمرات الاقتصادية في عمان وفي القاهرة. فالشك، العداء وبالأساس النفور من خطوة تطبيع بارزة مع إسرائيل قبل التوقيع على اتفاق سلام كامل مع الفلسطينيين، صفت كل احتمال لـ «شرق أوسط اقتصادي جديد» . أحدث ملفاته مخزنة في مكتبتي البيتية، حجر طريق بلا طريق.

تذكرت سلسلة المؤتمرات الاقتصادية والمخططات التي رافقتها حين قرأت وثيقة «السلام من أجل الازدهار» من مصنع جارد كوشنير، صهر ومساعد الرئيس ترامب والروح الحية من خلف الورشة الاقتصادية الشرق أوسطية التي افتتحت في البحرين . هذه الوثيقة محرجة سواء من حيث عمق سوء الفهم للسياقات الاقتصادية الجارية في منطقتنا أم من حيث التجاهل المطلق للواقع الجغرافي السياسي الإسرائيلي. الفلسطيني. الأردني وبحوث واقتراحات البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومجموعة AIX لاقتصاديين إسرائيليين وفلسطينيين، وغيرها . إن التجاهل يفسر الضحالة الاقتصادية للوثيقة. فماذا ينقصها مثلاً؟ موقف من توزيع إقليمي للمياه، ومشكلة اللاجئين، ومن الغلاف الجمركي المشترك، والعملة والبنك المركزي الفلسطيني، ومن الفوارق في مستوى المعيشة وفي الأنظمة بين الدفاع والقطاع، من الحواجز وجدار الأمن، من العمل الفلسطيني في إسرائيل أو قدرات الحكم الفلسطيني المحدودة على أداء المهام.

يديعوت احرونوت

بالمقابل، يكثر واضعو الوثيقة من استخدام الكلمات الضخمة، التوجه المباشر لـ «الشعب الفلسطيني» وفي الترويج الأيديولوجي للسوق الحرة والملكية الخاصة كحل سحري للضائقة والعداء للأجيال. المبلغ المذكور فيها. صندوق متعدد الجنسيات من ٥٠ مليار دولار لتمويل الازدهار الاقتصادي المستقبلي في المنطقة. رقم ممجوج وليس سوى عنوان بلا غطاء وبلا أمل. كما أنه كاذب. ٢٨ مليار منه فقط مخصصة للاقتصاد الفلسطيني ومنه ينبغي أن يحسم . فيفهم من صيغة الوثيقة . المساعدة التي تتدفق منذ الآن إلى السلطة الفلسطينية، نحو ٢٢ . ٢٣ مليار دولار في العقد الماضي. وبالتالي يدور الحديث عن إضافة ٥٠٠ مليون دولار في السنة معظمها اهتمام مدعوم وليس تبرعات. مال متواضع حتى هامشي. بعيد جداً عن الثورة. والتشبيه، مثلما جرى المرة تلو الأخرى في أساسات الخطة، لمستقبل فلسطين مع مستقبل سنغافورة وكوريا الجنوبية. هذا هراء اقتصادي، اجتماعي، سياسي وشرق أوسطي من الدرجة الأولى.

وابل من الهزء انصب في الماضي على مبادرة «الشرق الأوسط الجديد» كما عرضت في مؤتمر كازبلانكا، ولكنها كانت ولا تزال ذروة في الجدية، المهنية والواقعية مقابل الرؤيا المخادعة التي تظهر في خطة «السلام من أجل الازدهار» مثلما ستعرض في مؤتمر البحرين.

سيفر بلوتسكر